



كلمات متقطعة.. رسالتان قصيرتان:

قلب الساسة والإعلاميون تصريحات السيد ابن خال رئيس الجمهورية على وجوه كثيرة. توقف البعض عند قوله: "إن استقرار إسرائيل من استقرار سوريا". أي بلغة أصحاب التزامات التزام بالتزام، فإذا أخل طرف بالتزامه أخلانا نحن أيضاً بالتزامنا. وكان لقوله: "لن نعاني وحدنا.."، طنين مدو بلغة أصحاب الفiziاء الصوتية وقلبه رجال السياسة على وجوه كثيرة ليكتشفوا من المقصود بمشاركة المعانة التي حذر منها صاحب التصريح. شد آخرين قول السيد ابن خال الرئيس: "إننا ستقاتل حتى النهاية"، ويستدرك مستعجلأً أنه لا يقصد الحرب على إسرائيل... بقي التحذير مفتوحاً في صورة سؤال: هو يقاتل من؟ وسيستمر في قتال من؟!..

أحسنت الجهات الرسمية السورية حين بادرت إلى سحب فتيل هذه التصريحات. عبرت أكثر من جهة أن السيد رامي مخلوف مواطن سوري عادي لا يحق له أن يطلق هذه التصريحات...

ولكن المهم في تصريح السيد ابن خال الرئيس ليس في اجرائه على تصريح أو تهديد يتجاوز فيه حدوده عليه، المهم في تصريحه هو قوله: "إن القرار في سوريا يتخذ من قبل (نخبة) تضم ابن الحال على الأقل ومن لا ندرى بعد!! أي نخبة هذه؟ وما هو موقعها في بناء الدولة؟ وكيف تمرر قراراتها إلى هيأكل الدولة المشلولة؟ هل هي نخبة من أبناء الأخوال والعمات

والحالات والأصهار فقط، ألم أنها تمتد إلى ما وراء ذلك؟ هذا كلام لا يمكن نفيه، ولا الاعتراض عليه؛ لأنه بمثابة إقرار وشهادة أن حظ رئيسنا من قرارنا الوطني مثل حظ ابن خاله أو ابن خالته أو صهره، بل اعترف السيد ابن الحال أن الرئيس على الآخرين -رزة زيادة-. هذا الإقرار ينبغي أن يكون موضع تحقيق وتدقيق ومتابعة ليعرف المواطن السوري حاكمه الحقيقي، فبحسن التعامل معه..

ثم ألا يدخل كلام السيد ابن الحال في باب النيل من هيبة الدولة؟ والنيل من مقام الرئاسة؟ وإثارة النعرات (العائلية)؟ وتهين نفسية الأمة..؟

أتذكر مواطنين كثرين دخلوا السجن لسنوات ولم يقولوا بعض ما قال السيد ابن حال الرئيس. وما دمنا نعيش في عصر الإصلاح الجديد ذي المصداقية أتذكر أن محمد بن عبد الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها)).

معارضة أشتات ونظام أنكاث:

يطيب للكثرين أن يغمزوا من جانب المعارضة السورية، فيصفونها بأنها معارضة مفتلة مشتركة مشرذمة متناقضة ليس لديها برنامج واحد، وكل فريق منها ينقض ما يدعوه إليه سواه.. وبذكره هؤلاء بقول الأعرابي لكسرى، وقد عبره كسرى بقوله أيها الأعرابي: "ألا يكفيكم أيها العرب أن ليس فيكم ملك"؟! فأجابه الأعرابي على البديهة: "أيها الملك.. إن كل واحد منا ملك..".. ومع أنني أعتبر حال المعارضة السورية ناتجاً عما تعرضت له هذه المعارضة من دق وطرق وخرق وتصفيح وإحماء على أيدي أجهزة النظام، فإن النظام هو أول من سيدفع اليوم ضريبة غياب معارضة سورية مركزية تكون موضع خطاب وقبلة حوار.

وحين يطرح النظام اليوم مشروع الحوار الوطني -بغض النظر عن الجدية والمصداقية-. سيكون جميلاً ألا يجد قيادات يعتقلها أو يحاورها. تصورووا المشكلة. لا تقلقاً كثيراً هي مشكلة للنظام أكبر..

وستكون المشكلة أكبر للنظام حين تتفجر براكين الغضب في البلدات والنواحي والقرى، هل نفكر كم سترهق هذه الإستراتيجية التي سبقت إليها العفوية السورية أجهزة النظام وقواته وتشتبها؛ من سقبا إلى تلبيسة، ومن تلبيسة إلى الرستن، ومن الرستن إلى البيضا، ومن البيضا إلى المرقب، ومن المرقب إلى عين العرب، ومن عين العرب إلى منبج -مدينة البحيري-، ومن منبج إلى جاسم مدينة -أبي تمام-، ومن جاسم إلى نوى، ومن نوى إلى تلكلخ، ومن تلكلخ إلى حمص، ومن حمص إلى حماة، ومن حماة إلى الدرياسية، ومن الدرياسية إلى عامودا.. ستتشتت أجهزة النظام وقواته، وتوزع العبء وتخففه على المواطنين، وستساعد العالم على حفظ الوحدات الإدارية الصغيرة في سورية وليس فقط دمشق وحلب. ليبقى السؤال مطروحاً على المدن التي ما تزال تترbusن:

أترضى أن تكون رفيق قوم *** لهم زاد وأنت بلا زاد

كيف سينظر أحدهم في المرأة وهو يستمتع بحرية دفع ثمنها أطفال درعا أو نساء المرقب؟! في الجواب على هؤلاء الذين يلمزون جانب التشتت في المعارضة السورية أعود لأسأل: هل تلمستم ذلك في الأحاديث الأنكاث التي يقدمها المتحدثون باسم النظام؛ إعلاميون ورسميون وأساتذة جامعيون يذكرونك بما يقولون بقول الأول:

وشعر كبر الكبش فرق بينه *** لسان دعى في القرىض دخيل

فهذا متحدث باسم النظام يهدد بسحق المخالفين من أبناء وطنه على الهواء مباشرة، وآخر يتهدّد بدوسيهم، وثالث لا يرى وسيلة للحوار معهم بغير البارودة، ورابع يتهمهم بالخيانة، وخامس ينادي عليهم: حيهلا، وسادس يقر لهم بأحقية مطالبهم،

وسابع يدعى العصمة لمن فوقه، وسابع يعترف بالأخطاء ويتمسك بوعود الإصلاح، أي دلالة تحملها أحاديث الأنكاث هذه؟
أهي الفوضى؟ أم الضعف؟ أم المكر؟ أم كل ذلك يمكن أن يكون؟

المصدر: مركز الشرق العربي

المصادر: